(EISSN :2602-5434) -(ISSN:2437 -0231)

إِبْستُومُولُوجيَّا الْنَّحْوِ الْعَرَبِيّ؛ قِرَاءَةٌ فِيْ الْمَرْجَعِ الْمَعْرِفِيّ وَالْأَثَرِ اللِّسَانِيّ

Epistemology of Arabic grammar; reading in the cognitive reference and the linguistic effect.

د. عبد الرّحيم البار

جامعة محمّد الصّديق بن يحي جيجل

الجزائر

تاريخ الإرسال:01/ 2017/11 تاريخ القَبول: 2020/06/11 تاريخ النّشر:2020/06/15

الملخص:

كَانَ لِلْعَرَبِ قَدِيْمًا نِظَامُهُمْ اللُّغَوِيُّ الْقَائِمُ عَلَى تَحَسُّسِ كَلَامِ الْعَرَبِ عَبْرَ الْوَصْفِ بِمَا سَمِعُوْا وَفَطِنُوْا؛ فَمَقَاسُهُمْ الْفِطْرَةُ وَالسَّلِيْقَةُ فِيْ تَصْوِيْبِ نَظْمِ الْكَلَامِ وَالْحُكْمِ عَلَيْهِ، وَنَلْتَمِسُ مَنْهَجَهُمْ هَذَا فِعْلًا فِيْ الْمُقَابَلَاتِ الشِّعْرِيَّةُ الَّتِي دَارَتْ فِيْ تِلْكَ الْحِقْبَةِ مِنْ الزَّمَنِ. إِلَى أَنْ تَجَلَّى عَصْرُ الإِسْلَامِ وَبَرَزَ اللِّسَانُ الْقُرْآنِيُّ؛ فَأَخَذَ نِظَامُ الْعَرَبِيَّةُ دَرْبًا جَدِيْدًا فِيْ تَارِيْخِهِ؛ أَفْضَىْ وَاقِعًا لُغَوِيًّا مُغَايِرًا قِوَامُهُ الْمُعْتَقَدُ، فَبَرَزَتْ الْمَدَارِسُ وَاتَّضَحَتْ الْمَنَاهِجُ التِيْ مِنْ خِلَالِهَا شُكِّلَ التَّصَوُّرُ الْعَامُّ لِنِظَامِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْذِيْ لَا يَزَالُ سَارِيَ الْوُجُوْدِ إِلَىْ الْفَتْرَةِ الْحَدِيْثَةِ، فَأَرَدتُّ هُنَا اسْتِطْلَاعَ مَرْجِعِيَّةَ الْفِكْرِ النَّحْوِيّ مُنْذُ ظُهُوْرِهِ بِدْءًا بِفَتْرَةِ السَّلِيْقَةِ إِلَى عَصْرِ اللِّسَانِيَّاتِ الْحَدِيْثَةِ.

الكلمات المفتاحية: إبستومولوجيا-النّحو العربيّ-المرجع الفكريّ-الأثر اللّسانيّ.

Abstract: The Arabs had their own linguistic system based on the sense of the Arabs through **Key words:** talent, child, creativity, memory, excellence. linguistic reality based on belief, emerged schools and became clear curriculum; through which the form of public perception of the system of Arabic language to date, and in this article I look at the pattern of linguistic thought The grammar that prevailed before and after the advent of Islam, trying to put an accurate view of the reference of the Arab.

the description of what they heard and understood; measured by instinct and the correctness in correcting the systems of speech and governance, and we seek this approach actually in the poetic interviews that took place in that period of time. Until the emergence of the era of prophecy and the emergence of the Koranic tongue; the Arab system took a new path in its history; led to a new

Keywords: Epistomology - Arabic Grammar - Intellectual Reference - Linguistic Impact.

(1)-توطئة: عرف علوم اللّسان العربي تطورا متسلسلا على مرّ العصور المختلفة بدءا بالعصر القديم مرورا بالعصور الإسلاميّة منتهيا إلى الفترة الحديثة؛ أين تغيّرت المفاهيم اللّغوية العربيّة الحديثة متأثّرة بما تمليه الحضارة اللّغوية الغربيّة مادة ومنهجا. فالنّحو العربي جوهر الّدرس اللّغوي العربي، وهو أسمى علوم اللّسان العربي، فقد نشط فيه اللّغويون القدامى بشتّى أساليب البحث والإنجاز، فنتج عن ذلك مدارس نحوية كبرى بدءا بالبصرة، فالكوفة، ليصبح النّحو مادة البحث الخصبة التي انصب عليها علماء زمانهم بكل جهد، فعلّلوا المسائل النّحوية واستنبطوا القواعد وقسّموا كلام العرب، وتفصّلوا في وصف نظام قواعد اللّغة العربية النحويّ معتمدين على وسائل أبرزها السّماع والقياس. فكان الفراهيدي وسيبويه والمبرد وغيرهم من العلماء ممّن حملوا لواء البحث والتأسيس فأبدعوا وأحسنوا في إثراء اللّغة ومثّلوا الحركة التأسيسيّة الفعليّة لنظام اللّغة العربيّة. وفي هذا المجال نقوم بقراءة استقرائيّة وصفيّة تطال أهم المراحل التي انطلق منها النّحو العربيّ وصولا به إلى العصر الحديث:

(2)-التّفكير اللّغوي العربيّ؛ خصائصه وأبنيته: تميّزت البيئة اللّغويّة العربيّة في نشأتها بعدّة خصائص مثّلت جليّا طبيعة العقل العربيّ، وعبّرت عن طريقة التّفكير المنتهجة لدى العربيّ في تلك الحقبة من الزّمن. فكيف هي هذه المميّزات؟، وكيف كان استعمالها؟.نظام اللّغة العربيّة له مبادئه ومكوّناته الخاصة الثّابتة والمتغيّرة؛ تميّزه عن باقي الأنظمة اللّغويّة الأخرى؛ من حيث الطّبيعة والاستعمال. فطبيعته مستوحاة من بيئة استعماله. ونقف هنا عند حدوده الطبيعيّة المميّزة له:

(أ)-محاكاة البيئة، وجغرافيا المكان: لا تخلو لغة من اللّغات إلّا ولها نصيب وأثر من محاكاة الطّبيعة الجغرافيّة؛ فيظهر ذلك جليّا على نظامها الصّوتي، وربّما يكون هو المميّز والمفرّق بين الأنظمة اللّغوية المختلفة؛ لاختلاف المناطق

الجغرافيّة وتنوّع البيئات الطّبيعيّة، فاللّغة العربيّة نَشْأَتُهَا اتسمت بالطّابع البيئيّ العربيّ المميّز لشبه الجزيرة العربيّة وما حولها فدلالة الألفاظ وارتباط معانيها بالموجودات على اختلاف مسميّاتها دليل ذلك وإن تعدّد المصطلح واختلف المعنى، ولهذا كانت العرب تنسج أشعارها وتنقل أخبارها محاكيّة أسماء الحيوان؛ كالإبل والخيل والطّير...وأسماء المكان؛ كالصّحاري والأودية والأنهار...إلخ. فنظامها الصّوتي بمثابة "تقليدٍ ومحاكاة لأصوات الطبيعة"[1]؛ من أصوات الطّيور والمياه والرّياح، وغيرها؛ بمعنى: أنّ "توثيق اللّغة العربيّة ولهجاتها وأثارها الأدبيّة قبل جمعها وتدوينها كان قائما على أوصاف مركزيّة وتموقعات جغرافيّة واضحة"[2].

(ب)-اللّغة الشّعريّة، والذّوق الوصفيّ: لم تخل بوادي العرب وحواضرهم من نَظْمِ جميل الكلام ونسجه وفق 'السّليقة'[3]؛ التّي تعتمد على حاستي الذّوق والتّحسّس بالوصف، وهذا ما ميّز طبيعة استعمال اللّغة العربيّة آنذاك؛ فالعرب: "نطقت على سجيتها وطباعها وعرفت مواقع كلامها وقام في عقولها علله"[4]، بل كان الاحتكام للذّوق اللّغويّ معيارهم للتّميز بين الدّنيء والرّفيع، والجميل والقبيح من اللّفظ، وظلّ هذا النّمط سائدا إلى غاية 'نزول الوحي'[5]، وظهور 'التّدوين'[6]. وكانت هذه المرحلة بما فيها معبّرة عن النّمط الفكريّ الذي ميّز ربوع الجزيرة العربيّة من بادية وحضر. ولعلّ من أهمّ مميّزاتها تبنّي الوصفيّة في ضبط موازين الكلام؛ وهي طّريقة متّبَعَة في صياغة الألفاظ والعباراتِ عن طريق المشافهة والسّماع ومراعاة المستوى الصّحيح للّغة الشّعريّة بناء على الذّوق، واعتبرت السّليقة المنهج الضمنيّ في وصف الكلام المسموع؛ فهي في نظرهم: "معيار لغويّ يرضى عن الصّواب ويرفض الخطأ في الاستعمال، وهو الصّوغ القياسيّ لا يمكن النّظر إليه باعتباره فكرة يستعين الباحث بواسطتها في تحديد الصّواب والخطأ اللّغوي وإنّما هو مقياس اجتماعيّ يفرضه المجتمع اللّغوي على الأفراد ويرجع الأفراد إليه عند الاحتكام في الاستعمال"[7]. فكان

العربيّ يفسّر: "ما يرى أنّه يلاءم روح اللّغة من غير تمحّل وإغراب"[8]، وإن لم تذكر هذه الطّريقة باسمها، أو تحدّد طرقها؛ فهي ترافق نظمهم في الشّعر ومرجعهم في المفاضلة بين الأشعار وتحقيق الصّواب عبر الملاحظة والاستقراء (أدوات الوصف)، وفيه نذكر المفاضلة الشّعريّة التي دارت بين 'الخنساء تماضر'[9] و'حسّان ابن ثابت'[10]. فأنشدت مقطعا من شعرها في معرض الشّعر في 'سوق عكاظ'[11] على 'النّابغة الذّبيانيّ'[12]، وهو حكم بين الشّعراء آنذاك، فقال لها: لولا أنّ الأعمى يعني 'الأعشى'[13] أنشدني قبلك لفضلتك على شعراء هذا الموسم، وكان ممّن عرض شعره عليه حسّان بن ثابت فردّ على النّابغة: 'أنا أشعر منك ومنها، فقال النّابغة: أجيبيه يا خنساء. فقالت الخنساء: ما أجود بيت في قصيدتك هذه التي عرضتها الآن يا حسّان؟. قال حسّان: أجوده قولي: لَنا الجَفَناتُ الغُرُّ يَلمَعنَ بِالضُحى...وَأَسيافُنا يَقطُرنَ مِن نَجدَةٍ دَما فقالت الخنساء واصفة كلامه: والله يا حسّان لقد ضعف افتخارك في ثمانيّة مواضع فقد قلت لنا: الجَفَناتُ، والجَفَناتُ ما دون العَشْر، ولو قلت: الجِفان لكان أكثر، وقلت: الغرّ، والغرّة البيضاء في الجبهة، ولو قلت: البِيضُ لكان أكثر اتساعاً، وقلت: يلمعن واللّمع شيء يأتي ويزول، ولو قلت: يشرقن لكان أكثر؛ لأنّ الإشراق أدوم من اللّمعان وقلت: بالضّحى، ولو قلت: بالدّجى لكان أكثر للطّارقين، وقلت: أسياف، والأسياف ما دون العَشرة، ولو قلت: سيوف لكان أكثر، وقلت: يقطُرْن، ولو قلت: يَسِلْن لكان أكثر. وقلت: دَمًا والدّماء أكثر من الدّم، فسكت حسّان ولم يجد جواباً'[14] والهدف من استحضار هذه الحادثة كشاهد؛ لبيان طبيعة الطّريقة الوصفيّة المعتمدة في تفضيل كلامهم وفرزه وترشيد معانيه، والتي كانت تقوم على خطوات المنهج الوصفيّ الاستقرائيّ الذي يعتمده أهل الأدب والشّعر في مفاضلة كلامهم، بل أنّ المعيار الوصفيّ ظلّ مرادفا للحياة الأدبيّة واللّغويّة حتى في 'صدر الإسلام'[15] و'العصور التي تلته'[16]؛ رغم أنّ الانتقال إلى المعياريّة القاعديّة الاستنباطيّة برز ببروز التّقعيد النّحويّ. فكتب اللّغويون في

الغالب قامت على "الوصف في كثير من أبوابها، ولم تقع في المعياريّة حين وقعت فيها؛ إلّا من قبيل التّوسّع في التّعبير"[17]، والحوادث ممّا سيق على الذّوق الوصفيّ في تصويب أشعارهم كثيرة؛ دالة كلّها على المعياريّة الوصفيّة للّغة العربيّة السّائدة في تلك المرحلة من الزّمن، والتّي مثّلت صورة النّمط الفكر المنهجيّ اللّغويّ العربيّ القديم.

(3)-**الفكر النّحوي العربيّ؛ الانطلاق والتّأسيس:** نَشْأَةُ النّحو العربيّ حصلت في عهد 'الخليفة عليّ رضيّ الله عنه'[18] -بأمر منه- فكان الانطلاق على يد 'أبي الأسود الدّؤلي ﷺ'[19]، ومن أدلّة ذلك ما أورده أبو الحسن القفطي في كتابه إنباه الرّواة، حيث قال: "الجمهور من أهل الرّواية أنّ أوّل من وضع النّحو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب 'كرم الله وجهه' ثم قال: وأهل مصر قاطبة يرون بعد النّقل والتّصحيح أنّ أول من وضع النّحو علي بن أبى طالب...وأخذ عنه أبو الأسود الدّؤلي"[20]، ويضيف: "أنّه قيل لأبي الأسود من أين لك هذا العلم؟. يعنون النّحو. فقال: لقنت حدوده من علي بن أبي طالب"[21] يرجح كفة عليّ رضيّ الله عنه، وقال أبو البركات عبد الرّحمن بن محمّد الأنباري في أوّل كتابه نزهة الألباء في طبقات الأدباء: "اعلم أيدك الله بالتّوفيق وأرشدك إلى سواء الطّريق أنّ أوّل من وضع علم العربيّة وأسّس قواعده، وحدّ حدوده؛ علي بن أبي طالب ﷺ وأخذ عنه أبو الأسود الدّؤلي"[22].

(4)-النّحو العربي من البحث إلى التّقعيد: شهد النّحو العربي في نشأته حركة علمية هامة تمثلت في البحث عن مواطن انتقاء كلام العرب وتحديدها توجت بوضع حيّز مكانيّ محدّد لجمع اللّغة وضبط القبائل العربيّة المستهدفة من عملية البحث، ونستبق ذلك بالوقوف على أهم الأقوال التي تحدّثت عن مؤسّسي النّحو العربي وفيه ما يلي:

أ-فقد ورد أنّ نشأة النّحو كانت بأمر من الخليفة عمر ابن الخطاب رضيّ الله عنه وجاءت على يد أبي الأسود الدؤلي 'ﷺ'.

ب-وجاء أنّ نشأة النحو كانت في عهد (زياد بن أبيه) والي العراق حيث كانت تجمعه علاقة علم مع أبي الأسود الدّؤلي الذي كان يدرس أولاده.
ج-ومنهم من أرجعه لأبي الأسود الدؤلي ومردّه في ذلك المحاورة التي جرت مع ابنته؛ حين قالت له (يا أبت ما أحسنُ السّماءِ) فقال : أي بنيّة (نجومها) فقالت له (لم أرد أي شيء أحسن؟ وإنما تعجّبت من حسنها). فقال إذن فقولي: (ما أحسنَ السماءَ).
د-والراجح في كلّ هذا أن نشأة النّحو العربي حصلت في عهد الخليفة عليّ 'رضيّ الله' عنه بأمر منه فكان الانطلاق على يد أبي الأسود الدؤلي 'ﷺ'.
(5)-وجهات الفكر النّحويّ العربيّ، والمنهج المعياريّ: لاغرو أنّ الاهتمام بتدوين اللّغة والانتقال من المعياريّة الوصفيّة المبنيّة على الاستقراء عبر تذوّق كلام العرب إلى المعياريّة القياسيّة المبنيّة على استنباط القاعدة النّحويّة؛ قد أفضى حراكا لغويّا نوعيّا له مشاربه ورؤاه الخاصة في استنباط أساليب كلام العرب، فسعى أصحابه نحو التّقنين والتّقعيد لنظام اللّغة العربيّة البنائيّ القياسيّ؛ ومثّل ذلك فعلا علماء البصرة والكوفة، ونقف هنا في قراءة وصفيّة معرّجين على أسس ومبادئ القطبيين اللّغويين البارزين:
(أ)-النّحو البصريّ؛ المبدأ والتّوجّه: يجمع أهل اللّغة على أنّ النّحو العربيّ في نشأته ترعرع في البصرة فكان لعلمائها الفضل الكثير في التّأسيس والتّنقيب واستجماع كلام العرب ممّا جعلهم أهم من الكوفة التي كان أتباعها منشغلين بعلوم القرآن الكريم والحديث النّبوي الشّريف في تلك المرحلة التي انصبت فيها البصرة على النّحو العربيّ. ومن أقوال علماء اللّغة القدماء حول دور البصرة وأعمالها نجد محمّد بن سلام الجّمحي الذي، قال: "وكان لأهل البصرة في العربيّة قدمة، وبالنّحو ولغات العرب والغريب عناية"[23]. ومن العلماء المحدثين الذين أشاروا لذلك نجد الأستاذ شوقي ضيف في كتابه المدارس النّحويّة يقول: "شادت البصرة صرح النّحو ورفعت أركانه، بينما كانت الكوفة

مشغولة عن ذلك كلّه على الأقل حتّى منتصف القرن الثّاني للهجرة بقراءات الذّكر الحكيم ورواية الشّعر والأخبار وقلّما نظرت في قواعد النّحو إلّا ما سقط إلى بعض أساتذتها من نحاة البصرة"[24].

وقد توزّع علماء اللّغة في مدرسة البصرة إلى فريقين؛ فكان منهم روادها الأوائل أو ما تسمى بالطّبقة الأولى؛ والتي أخذت مباشرة عن أبي الأسود الدّؤلي رضيّ الله عنه "فالطبقة الأولى التي أخذت عن أبي الأسود استمرت في تثمير ما تلقته عنه، ووقفت إلى استنباط كثير من أحكامه، وقامت بقسط في نشره وإذاعته بين النّاس، وكان من أفذاذ هذه الطبقة عنبسة بن معدان الفيل، ونصر بن عاصم اللّيثي وعبد الرّحمن بن هرمز، ويحيى يعمر العدواني، ولم يدرك أحد من رجال هذه الطبقة الدولة العباسية ويغلب على الظن أنَّ ما تكوّن من نحو هذه الطّبقة فضلاً عن قلّته- كان شبه الرّواية للمسموع، فلم تنبت بينهم فكرة القياس...كذلك لم تقو حركة التّصنيف بينهم، فلم يؤثر عنهم إلا بعض نتف في مواطن متفرّقة من الفن لم تبلغ حد الكتب المنظَّمة"[25]. وعلى غرار هذه الفئة نجد القطب الثّاني من مدرسة البصرة الذي يعدّ الطّرف البنّاء في توضيح معالمها واستكمال أطرها وإليه ينسب أي اجتهاد في قواعد اللّغة خاصة ما تعلّق بالقياس: "أما الطّبقة الثّانية التي كانت أكثر عدداً من سابقتها فقد كانت أوفر منها حظّاً في هذا الشّأن؛ إذ وطّأت لها سبيله؛ فازدادت المباحث لديها وأضافت كثيراً من القواعد، ونشأت حركة النّقاش بينها فجدت في تتبع النّصوص واستخراج الضّوابط ما هيّأ لها وقتها، واستطاعت التّصنيف فدوّنت فيه بعض كتب مفيدة. وكان من المشار إليهم فيها، عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي"[26]؛ الذي يعدّ رائد هذا الاتجاه رفقة عيسى بن عمر الثّقفي صاحب كتاب 'الإكمال والجامع'، وأبي عمرو بن العلاء، وما ميّز مدرسة البصرة الخصائص المنهجيّة والمعرفيّ الآتية:

-اعتبر النّحو البصريّ نحو تأسيسيّ، وهو أوّل اتجاه نحويّ ظهر إلى الوجود، ويسمّي العلماء هذه المرحلة من البحث بـ"طور الوضع والتّكوين"[27].

-ضمت غالب النّحاة وكبارهم، ودليل ذلك توزّع علماؤها إلى فرقين كبيرين؛ وهذا ما يعرف 'بالطّبقة الأولى والطّبقة الثّانيّة'[28]، "وتخرّج على أيديهم وأيدي تلامذتهم طبقات من أعلام النّحو؛ رفعوا بناء المذهب البصريّ على أسس متينة وقواعد محكمة"[29].

-رسّمت حدود أخذ مادة اللّغة سماعا ومقاسا؛ فالسّماع أخذهم عن بوادي العرب والاستماع إلى كلامهم والقياس؛ حمل الكلام على ما سمعوه من أساليب كلام العرب وبه كان التّنظير والتّقعيد، ثمّ التّأسيس واعتمدوا في "مادة منهجهم العلميّ الأفصح من الألفاظ والأسهل منها على اللّسان"[30].

(ب)-النّحو الكوفي؛ المبدأ والتّوجّه: بعد وقفتنا الوصفيّة في استطلاع الفكر النّحوي البصريّ نقف هنا في هذه القراءة معرّجين على النّمط الفكريّ النّحوي الكوفيّ:

-اتّخذت منهجا مخالفا في تصدير قواعد النّحو؛ فلم تضع حواجز في الاستشهاد بكلام العرب وأخذت بالأحاديث النّبوية. واحتجّوا بالشّاهد المجهول قائله، يقول أبو الطّيب اللّغوي: "والشّعر بالكوفة أكثر وأجمع منه بالبصرة، ولكن أكثره مصنوع ومنسوب إلى من لم يقله وذلك بين في دواوينهم"[31].

-جسّدوا 'المعياريّة القاعديّة'[32] القائمة على مبدأ الاستنباط والتّجريد؛ فهم يستنبطون بالقياس النّظري من غير حاجة إلى شاهد وجوّزوا من الشّاذ ما يكون أساسا دون استثناء، فذكر السّيوطي في الاقتراح في أصول النّحو ما يدلّ على ذلك: "الكوفيون لو سمعوا بيتا واحدا فيه جواز شيء مخالف للأصول جعلوه أصلا وبوبوا عليه بخلاف البصريين"[33].

-ضمّت الكوفة قطبا من العلماء منهم: 'أبو جعفر محمّد بن الحسن الرّؤاسي (ت175هـ)، وأبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن عثمان الكسائيّ

(ت189ه) والفرّاء هو أبو زكرياء يحي بن زياد بن عبد الله بن منظور الدّيلمي (ت207ه)، وأبو بكر محمّد بن القاسم بن محمّد بن بشار الأنباري (ت328ه)"[34].

ما من شكّ أنّ اللّغة العربيّة وبظهور الإسلام أخذت منحا جديدا في تاريخ وجودها ونشأتها؛ فكان لزاما عليها مواكبة ما هو طارئ في البلاد العربيّة؛ فراح العربيّ ينظر في أساليب الكلام، وانتقلوا فيه من المعياريّة الوصفيّة القائمة على تذوّق كلام العرب واستقراءه إلى المعياريّة القاعديّة المبنيّة على الاستنباط والقياس والمعيار القاعدي؛ وهذا ما تجلّى وضوحا في منهج المدرستين البصرة والكوفة؛ فالسّبق لهما في هذا الانتقال اللّغوي المنهجيّ الكبير، وما ذلك إلّا دليل تغيّر ذهنيّة العربيّ ونظرته اتجاه لغته فبات كلّ جهد في خدمة اللّغة منطلقه العقيدة حفاظا على معاني القرآن الكريم ومقاصد البيان في نصّه وثمرة ذلك 'الامتزاج بين العرب والعجم' في العمل على التّدوين والتّقعيد للّغة. فقراءتنا للواقع اللّغوي العربيّ قبل الإسلام وبعده، ووقوفنا على مناهج اللّغة آنذاك؛ بغيتنا فيه استنطاق التّفكير اللّغوي العربيّ ومعرفة سبله وميزاته، وشأننا في هذا الوقوف على النّظام النّحوي العربيّ، ومنه الوصول إلى أصول النّحو العربيّ، وفيه نستلهم أصول الإسناد في النّحو العربيّ؛ فنقف بمعيّة عند الصّورة الحقيقيّة للإسناد.

(6)-تجلّي أثر الإسلام في الفكر اللّغوي العربيّ: أحدثت الرّسالة الإسلاميّة تغيّرا كبيرا في الحياة العربيّة الاجتماعيّة، وكان لها أثر بالغ على نمطيّة الحياة؛ حيث أنّها مثّلت انتقالا نوعيّا على جميع الأصعدة الثّقافيّة والسّياسيّة والاقتصادية؛ فكان للّغة العربيّة نصيبا من هذا التغيّر، بل ارتمت اللّغة العربيّة بآدابها في حضن علوم القرآن وعلوم الحديث من تفسير وفقهٍ، وغير ذلك. فأوجد ذلك في ذهن العربيّ تصوّرا فكريّا جديدا؛ حدّدت أواصله بالبيئة العربيّة الإسلاميّة؛ فأخذ البحث اللّغويّ منعطفا كبيرا؛ فاتجه علماء اللّغة في صدر الإسلام،

والعصور التي بعده يتجهون نحو التّدوين والتّقنين، وانتقلوا من المعياريّة الوصفيّة الاستقرائيّة إلى ثبت القواعد واعتماد الأنموذج في تحقيق الصّواب؛ أي المعياريّة القاعديّة الاستنباطيّة والهدف ضبط لغة العرب وفق أساليب كلام العرب؛ كونها لغة القرآن؛ فالواجب في نظرهم حفظها وصونها لأنّ ذلك يقع من باب المسؤوليّة الدّينيّة لحفظ للمعتقد وسلامته وفق الفهم الصّحيح لمعاني القرآن الكريم والحديث النّبويّ الشّريف ونستخلص مميّزاتها فيما يلي:

-تدوين قواعد اللّغة والتّأسيس لنظام اللّغة العربيّة من نحو وصرف وبلاغة وعلم الأصوات والمعجم.

-أضحت مشارب و"مصادر التّوثيق في العربيّة مرتّبة حسب صحة روايتها ودرجتها في الأخذ والاستشهاد على النّحو الآتي: القرآن الكريم، الحديث الشّريف، كلام العرب شعرا ونثرا وهذه المصادر يقتبس منها ويقاس عليها، وتعدّ معيارا للعربيّة الفصيحة الأصيلة"[35].

-انتقلت اللّغة العربيّة في ذهن العربيّ من اللّغة القوميّة إلى اللّغة العقائديّة لاتساع نفوذ الدّين الحنيف.

-علو دور العلماء المسلمين من غير العرب في خدمة لغة القرآن الكريم 'كالفراهيدي وسيبويه، وعبد القاهر الجّرجانيّ'[36]، وغيرهم كثير.

-التّقارب بين المسلمين العرب والمسلمين العجم؛ أدّى إلى "تسرّب الفساد إلى لغة كثير من العرب، وبدأ يسمع لحن في التّخاطب"[37]، وتفشّى اللّحن بصورة جليّة في لغة العرب. واعتبر هذا الظّرف بالذّات النّواة الأولى للعمل على حفظ اللّساني العربيّ وصونه من الخطأ؛ خشية انحراف معاني القرآن الكريم.

وهكذا انتقل الفكر اللّغويّ العربيّ بعد مجيء الإسلام إلى خدمة لغة القرآن واتساع رقعة استعمال العربيّة باعتبارها لغة عبادة، ومثّلت هذه المرحلة الانطلاق الفعلي للتّنظير والتّقعيد لعلوم اللّغة العربيّة والانتقال من المعياريّة

الوصفيّة إلى المعياريّة القاعديّة. وظلّ هذا الوضع قائما إلى فترات العصر الحديث.

(7)-النّحو العربي وتلقّي اللّسانيات الحديثة: لم يكن الدّرس اللّغويّ العربيّ لينأى عن حراك المناهج المعرفيّة الجديدة التي دأبت على دراسة اللّغة دراسة علميّة عصريّة كلٌّ وفق رؤيته الخاصة لمادة اللّغة فكان على إثر ذلك أن ظهر المنهج البنيويّ والوصفيّ، وتلاهما الوظيفيّ والتّداوليّ، ثمّ كان المنهج التّوليديّ التّحويليّ. فكان لهذه المناهج الأثر البالغ في اللّسانيّات العربيّة الحديثة، ولنا هنا أن نقف في قراءة استطلاعيّة وصفيّة على طبيعة هذا الأثر وعمقه ومظاهره:

(أ)-المنهج الوصفيّ والمنهج البنيويّ: ظهرت بوادر المنهج الوصفي والبنيويّ لدى اللّغويين العرب ومن نماذج ذلك إسهامات إبراهيم أنيس في كتابيه: 'الأصوات اللّغويّة' و'دلالة الألفاظ'؛ فقد اهتمّ بدراسة الأصوات العربيّة دراسة وصفيّة مستحضرا في ذلك قواعد المَنْهَج الوصفي. وقام بتصنيف الأصوات العربيّة ضمن قاعدة النّظريّة الفونولوجية الحديثة. واعتنى بدراسة مستويات اللّهجات، والبحث في تطوّراتها، ومقارنتها بعلوم القراءات القرآنية ثمّ القيام بوصفها وصفا دقيقا يحقق المعرفة الخاصة بتطور الألفاظ العربيّة. واعتمد في كتابه 'دلالة الألفاظ' تطبيق مفاهيم النّظريات الدّلالية الحديثة المستوحاة من مفاهيم بلومفيلد البنيويّة، ومقارنتها بما يستدل عليه من كلام العرب. فالأستاذ إبراهيم يؤمن بجدارة الأبحاث اللّسانيّة الغربيّة في تنمية اللسانيات العربية. ونجد الأستاذ تمّام حسّان قد تبنّى المَنْهَج الوصفيّ أيضا في دراساته اللّغويّة، وخير دليل كتابه 'اللّغة بين المعياريّة والوصفيّة' الذي صدر عام 1958م حيث مثّل نقطة انطلاق توجّهه التّحليلي الجديد، وكان قد ألّف قبل هذا الكتاب عملا آخر عنونه ب: 'مناهج البحث في اللّغة'، وصدر عام 1955م، ففي هذا الكتاب اعتمد أسلوبا خاصا في شرح المَنْهَج الوصفي يجمع بين (نماذج لغوية فصحى)، و(أخرى عامية)، وأخرى (نماذج لغوية أجنبية) بحجة أنّ هذه

الطريقة أوفى في بسط إجراءات المَنْهَج الوصفي في اللّغة العربيّة وأقربها للشرح والتحليل الوصفي العميق، ونعرّج هنا لأهم ما أظهره في هذا التوجه المعرفي والمَنْهَجي والنظريّ الملحوظ كما يلي:

-دراسة النّحو العربي من كل جوانبه، ومعطياته دراسة وصفية تتخللها رؤى نقدية، ويجب الإقرار هنا بأنّ الأستاذ (تمام حسان) خصّ النّحو العربي القسط الأوفر في آراءه الوصفيّة التحليليّة.

-استنتج (تمام حسان) نقاط تفاهم منهجيّة بين الجذور اللّغويّة العربيّة، وما ترصده المناهج اللّسانيّة الغربية، ومثّل لذلك باعتبار (نظريّة فيرث السياقيّة) تتلاقى في اهتمامها بالسّياق اللّغوي مع ما ورد في (نظريّة النّظم) التي وجدت عند (عبد القاهر الجّرجانيّ)، واعتبر هذا عاملا محفّزا لإضفاء الصيغ المَنْهَجية الغربيّة على المكون اللّغوي العربي، والسّعي قدما إلى تطوير نظام اللّغة العربيّة اعتمادا على الطرق المَنْهَجية التي جاءت بها اللّسانيّات.

-دعا في كتابه 'مناهج البحث اللّغوي' إلى دراسة المكوّنات اللّسانيّة وفق التحليل البنيويّ واهتم بمصطلحات الفونيم الصوتي، ووظيفة الكلمة؛ ولعلّه أدرج مخطّطا دراسيا يقوم على التحليل العلمي حيث تضبطه أدوات قواعد الوصف كاستعماله للتوزيع، والقيم الخلافية، والوظيفة، والبنية وانتقاءه كل ما يناسب قواعد اللّغة العربيّة من إجراءات النّظريّة الوصفيّة والبنيويّة ويقول تمام حسان معلقا على كتابه: "فقد جاء ذلك الكتاب في حينه ليقدم للقارئ العربي ما اصطنعه الغربيون من منهج وصفي، وليعرض هذا المَنْهَج عرضا مفصلا آخذا أمثلته ووسائل إيضاحه من الفصحى حينا ومن العاميّات حينا ومن لغات أجنبية حينا ثالثا، فلم يكن بحثا خالصا للفصحى بقدر ما كان عرضا للمنهج الوصفي"[38].

-أما في دراسة المستوى النّحوي، فقد استعمل (نمطا منهجيا) تحليليا يعتمد أساسا على التوجه (البرغماتي) 'الفعّال' فهو: حسب ما يراه (تمّام حسّان) يقوم

بتصنيف وترتيب العناصر المكوّنة للبنية على أساس (الشّكل والوظيفة)؛ أي باستقراء نتائج التحليل البنيوي لقواعد النّحو العربي.

-إذا تأملنا كتاب 'اللّغة العربيّة معناها ومبناها' للأستاذ 'تمّام حسّان' الذي صدر عام 1973م نتأكد من أنّ صاحبه سعى جاهدا لقولبة دراسة وصفية واضحة المعالم للّغة العربيّة؛ بناءا لما تتضمنه قواعد البنيويّة؛ ويكمن هدفه في هذه الدّراسة فيما يلي:

-دراسة اللّغة العربيّة دراسة (وصفيّة شاملة) تقف عند حدود اللّغة العربيّة وفق ما تمليه 'نظرية فيرث السياقية' التي تميز بين (المعنى المعجمي)، و(المعنى المقامي).

-إعادة قراءة التراث (النّحوي العربي) قراءة جديدة علميّة وفق نظريّة علميّة تعمل على صياغة منهجية حديثة تراعي البعد العلمي العالمي الجديد.

-ويمكن القول: أنّ الأستاذ (تمّام حسّان) أراد من أعماله أهدافا منظّمة ومحدّدة وهي:

-استخلاص المَنْهَج الوصفي للنّظريّة اللّغويّة العربيّة القديمة، وإعادة قراءة التراث القديم بمنوال جديد يواكب به الحضارة اللّسانيّة المتطوّرة.

-اعتماد نظرية (فيرث السياقيّة) في دراسة (الدلالة العربيّة)، ورآها بأنّها أكثر دقّة ووضوحا.

-دراسة أصوات اللّغة العربيّة وفق ما تمليه نظريّة الفونولوجيا المستلهمة من جهود مدرسة 'براغ'.

إلى جانب ما ذكرنا سابقا نجد الأستاذ كمال بشر متأثّرا بالدّراسات اللّغويّة الغربيّة، وسعى كغيره لتدويل المناهج الغربيّة في إنجازاته المختلفة، وتجلت اهتماماته في كتابه 'دراسات في علم اللّغة' عام 1969م ولقد اهتم بالتأصيل للنظرية اللّسانيّة الحديثة من التراث الغوي العربي جازما أنّ ما أتى به بن الجنّي والسّكاكي يتطابق مع ما أتى به 'فيرث' في نظريّته السياقيّة، وقام بدراسة

وصفيّة تحليلية لأعمالهما واستنتج أنّ كلاّ منهما وُفِقَ لإدراك العلاقات النّسقية بين مستويات اللّغة المختلفة.

(ب)-المنهج الوظيفيّ والمنهج التّداوليّ: اهتم أحمد المتوكّل بالتّأسيس للوظيفيّة والتّداوليّة العربيّة وفق المنوال الغربي؛ مستشهدا في ذلك بأمثلة عربيّة تتناسب والرؤى الغربيّة الحديثةّ ومن دلالة كلامه حول هذا: "وفي مجال التنظير اللّساني يستهدف...وضع نموذجا للمعرفة اللّغويّة –حيث- يسعى المنظّرون في إقامة نموذج لقدرة مستعملي اللّغة الطّبيعية على التّواصل بواسطة اللّغة– فهو – نموذج يمثل للملكات اللّغويّة، وغير اللّغويّة المساهمة في عملية التواصل إنتاجا وفهما "[39]، فالأستاذ المتوكّل كانت له رؤية جادة سعى من خلالها إلى نقل النّموذج التّحليلي لوظائف اللّغة التّداوليّة واستثماره دون أي تغيير أو تعديل للنّموذج الغربيّ؛ وهذا دليل قاطع على تأثره البالغ بمباحث (اللّسانيّات التّداوليّة والوظيفية)، فقط اكتفى بترجمة العناصر المنهجيّة التي اعتمدها المنهج اللّساني التّداوليّ والوظيفيّ إلى ما يقابلها في اللّغة العربيّة وفق استعمال نماذج لمقاربة آليات التحليل، وتجلّت أعماله في كتبه الآتية: (اللّسانيّات الوظيفيّة وقضايا اللّغة العربيّة في اللّسانيّات الوظيفيّة، والتّركيبات الوظيفيّة قضايا ومقاربات). ولنا هنا أن نقدّم أهم نقاط التي ميّزت الأثر اللّساني في النّحو العربيّ:

-ولوج المناهج اللّسانيّة الغربيّة إلى اللّسانيّات العربيّة بقوّة وخاصّة ما تعلّق بالمنهج البنيويّ والوصفيّ والتّداوليّ والوظيفيّ، وحتى المنهج التّوليديّ المعاصر.

-ظهرت أطروحات جديدة لمفاهيم علم النّحو في اللّسانيّات العربيّة تأثّرا بخطوات المناهج الغربيّة: كالنّحو الوظيفيّ والنّحو التّوليدي، والنّحو التّداولي...إلخ.

-تعالت السّاحة اللّغويّة مفاهيم معرفيّة جديدة مرتبطة بالتّطوّر اللّغويّ الحديث، وانتقل النّحو العربيّ من الدّراسات المعياريّة التّقليديّة إلى الدّراسات الوصفيّة الحديثة...إلخ.

-ظهر اتجاه يتبنّى مناهج الغرب كلّيّا؛ ممّا عجّل بظهور النّقاد وحدث التّضارب والتّصادم بين تيّار الأصالة وتيّار الحداثة (التّجديد والتّقليد)[40].

-من غير الممكن أن نفصل بين أصالة النّحو والنّحو العربي الحديث، كما من غير الممكن أن نفصل بين النّحو العربي الحديث والدّرس اللّساني الغربيّ الحديث والمعاصر.

(8)-خلاصة: للفكر النّحوي العربيّ بواعث وانطلقات بدأت بالعفويّة السّلقيّة مرورا بالقاعديّة المعياريّة بمجيء الإسلام ليسود الأثر الفلسفيّ الحاضنة اللّغويّة العربيّة ولو كان جزئيّا، ثمّ وصولا إلى الفترة الحديثة أينَ استجابت اللّسانيّات العربيّة إلى حراك المعرفة والتّقنيّة؛ ضمن دائرة التنافس وإثبات الوجود. بل إنّ رواد اللّسانيّات العربيّة لم يستثنوا من هذا الحراك القائم أي مجال معرفي في علوم اللسان العربي وفنون الأدب العربي، ودليلنا في هذا كما أسلفنا ذكرا؛ حيث ظهرت مناهج معرفيّة مختلفة؛ كان أهمها المَنْهَج الوصفي والبنيوي، والوظيفيّ والتّداوليّ، ثمّ تلاه التّوليدي والتّحويلي، بحيث حرص أصحابها على نقل التّجارب النّاجحة من الفكر اللساني الغربي وتقديمها في قوالب علمية نظريّة، وحرص غالبُهُم على ما يتوافق مع مقدرات اللغة العربية وخصوصياتها التّكوينية. وهكذا هي محطّات التّراث النّحوي العربيّ متنوّعة متداخلة ومتضاربة أحيانا؛ خاصة ما تعلّق بقراءة الظّواهر النّحويّة المختلفة. ويظلّ نظام اللّغة العربيّة النّحويّ متعلّقا بمبادئه المختلفة منفتحا على كلّ وافد عليه بما يتناسب وثوابته.

(9)-الإحالات والتّهميش:

1-حسام البهنساوي، التّراث اللّغويّ العربيّ وعلم اللّغة الحديث، مكتبة الثّقافة الدّينيّة، القاهرة، ط1، 2004م، ص20.

2-عبد الجّليل مرتاض، اللّسانيّات الجّغرافيّة في التّراث اللّغويّ العربيّ، دار الغرب للنشّر والتّوزيع، (د، ط)، ص39.

3-السّليقي: "من الكلام ما لا يتعاهد إعرابه وهو فصيح بليغ في السّمع عثور في النّحو. والسّليقي من الكلام ما تكلم به البدوي بطبعه ولغته. وإن كان غيره من الكلام آثر وأحسن". ينظر، ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت ط3، ج7، 2003م، ص237.

4-محمّد الرّحالي، تركيب اللّغة العربيّة مقاربة نظريّة جديدة، دار توبقال للنّشر، الدّار البيضاء، ط1، 2003م، ص4.

5-نزول الوحي: فترة نزول القرآن الكريم الممتدّة بين: (610م، 633م). "وبالتحديد يوم الاثنين لإحدى وعشرين مضت من شهر رمضان...ويوافق 10 أغسطس سنة 610م، وكان عمره صلّى الله عليه وسلّم أربعين سنة قمرية، وستة أشهر، واثني عشر يوما". ينظر، الشّيخ المباركفوري، كتاب الرّحيق المختوم، دار السّلام للنّشر والتّوزيع، الرّياض، (د، ت)، ص61.

6-التّدوين: وهو بداية "جمع ألفاظ اللّغة من أفواه أهلها وحفظ ما تجمّع لديهم ثمّ تدوينه"، وكان هذا في بداية النّصف الثّاني للقرن الأوّل الهجري وبداية القرن الثّاني الهجري. ينظر، التّواتي التّواتي، محاضرات في أصول النّحو، دار الوعي، الرّويبة، الجزائر، (د، ط)، 2008م ص70.

7-تمّام حسان، اللّغة بين المعياريّة والوصفيّة، عالَم الكتب، القاهرة، مصر، ط4، 2001م، ص72.

8-عبد الكريم الرّديني، فصول في علم اللّغة العام، دار الهدى، عين مليلة، (د، ط)، 2007م ص83.

9-الخنساء: اسمها تماضر بنت عمرو السّلميّة: (575م - 24 هـ / 645م)، صحابيّة وشاعرة مخضرمة من أهل نجد أدركت الجاهلية والإسلام وأسلمت، واشتهرت برثائها لأخويها صخر ومعاوية اللّذين قتلا في الجاهلية. لقبت بالخنساء بسبب ارتفاع أرنبتي أنفها. ينظر، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، تحقيق إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت (د، ط)، ج6، (د، ت)، ص34.

10-حسان بن ثابت: شاعر عربي وصحابي من الأنصار، ينتمي إلى قبيلة الخزرج من أهل المدينة، كما كان شاعرًا معتبرًا يفد على ملوك آل غسان في الشّام قبل إسلامه، ثم أسلم وصار شاعر الرّسول صلّى الله عليه وسلّم. توفي أثناء خلافة (علي بن أبي طالب ﷺ) (ت673م). ينظر، موقع موسوعة بوابة الشّعراء الإلكتروني: http://www.poetsgate.com/Default.aspx.

11-سوق عكاظ: هو ميدان لإبراز الشّعر وسميت عكاظا؛ لأنّ العرب كانت تجتمع فيها؛ فيعكظ بعضهم بعضا بالمفاخرة في الشّعر. ينظر، ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط2، ج4، 1995م، 142.

12-النابِغَة الذُبياني (ت605م) هو زياد بن معاوية بن ضباب الذّبياني الغطفاني المضري، أبو أمامة شاعر جاهليّ من الطّبقة الأولى، من أهل الحجاز، كانت تضرب له قبة من جلد أحمر بسوق عكاظ فتقصده الشّعراء فتعرض عليه أشعارها ينظر، موقع موسوعة بوابة الشّعراء الإلكتروني: http://www.poetsgate.com/Default.aspx.

13-الأعشى: 'هو ميمون بن قيس...يعرف بأعشى قيس، ويكنّى بأبي بصير، ويقال له أعشى بكر بن وائل (7هـ/629 -570م). ينظر، يحي بن محمّد التّبريزي، شرح القصائد العشر، المطبعة المنيرية، (د، ط) ج1 1352هـ، ص287.

14-القصّة وردت في كتاب أسرار العربيّة لابن الأنباري في باب جمع التّكسير، ص181، دار الكتب العلميّة بيروت ط1 1997م. وفي كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، ج9، ص384، طبعة دار الفكر، بيروت.

15-صدر الإسلام: هي تلك الفترة الممتدّة من بعثة النّبي صلّى الله عليه وسلّم إلى آخر أيام الخلفاء الرّاشدين وبداية عصر بني أمية عام 40هـ ينظر، موقع الخيمة التّعليميّ:
http://www.khayma.com/medhatfoda.

16-العصور التي بعده: العصر الأموي (41 - 132هـ / 662 - 750م)، والعصر العباسي ويسمّى العصر الذّهبي: (132 هـ / 750م - 232 هـ / 847م)، وهو العصر الذي كانت السُّلطة فيه بأيدي الخلفاء العباسيين. ينظر، محمود شاكر، التّاريخ الإسلاميّ، المكتب الإسلاميّ، ط7 ج5/4، (العهد الأموي والدّولة العباسيّة) 2000م، ص7.

17-ينظر، تمّام حسّان اللّغة بين المعياريّة والوصفيّة، ص12.

18-الخليفة علي ﷺ: 'هو علي بن أبي طالب بن عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، أمير المؤمنين، أبو الحسن القرشي الهاشميّ ولد لـ(13 رجب 23 ق هـ/17 مارس 599م - 21 رمضان 40 هـ/ 27 يناير 661 م) ابن عمّ محمّد بن عبد الله نبيّ الإسلام وصهره (ص)، من آل بيته، وكافله حين توفّي والديه وجدّه، وأحد أصحابه وكان من السّابقين الأوّلين، شهد بدرا وما بعدها، وكان يكنّى أبا تراب أيضا، وهو رابع الخلفاء الرّاشدين عند السُّنة، وأحد العشرة المبشّرين بالجنّة'. ينظر، محمّد بن أحمد بن عثمان الذّهبي، سير أعلام النّبلاء، تحقيق مجموعة من المحقّقين بإشراف الشّيخ شعيب الأرناؤوط مؤسّسة الرّسالة، ط3، (1405هـ، 1985م)، ص226/225.

19-أبو الأسود الدّؤلي، 'هو أبو الأسود ظالم بن عمرو بن سفيان الدّؤلي الكناني (16 م-ت69 هـ)، من التّابعين وأعيانهُم وفقهائهُم وشعرائهُم ومحدثيهُم...وهو كذلك نحوي عالِم وضع علم النحو في اللّغة العربية، وشكّل أحرف المصحف، ينظر الموقع الإلكتروني الآتي:
https://sites.google.com/site/bosa3eed.

20-أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، إنباه الرّواة على أنباء النّحاة، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي القاهرة، مصر، ومؤسّسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1، ج1، (1406 هـ، 1982م)، ص41/39.

21-المصدر نفسه، ص50.

22-ابن الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق إبراهيم السّامرائيّ، مكتبة المنار، الأردن، ط3 (1405هـ 1985م)، ص17.

23-ابن سلّام الجّمحي، طبقات فحول الشّعراء، تحقيق محمود شاكر، دار المدني، جدّة، ج1 (د، ت)، ص12.

24-شوقي ضيف، المدارس النّحويّة، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط7، (د، ت)، ص20.

25-أحمد الطنطاوي، نشأة النّحو وتاريخ أشهر النّحاة، دار المعارف، القاهرة، ط2، (د، ت)، ص38/37.

26-المرجع نفسه، ص38.

27-المرجع نفسه، ص36.

28-الطّبقة الأولى: (عنبسة بن معدان الفيل، ونصر بن عاصم اللّيثي، وعبد الرّحمن بن هرمز، ويحي بن معمر العدواني). أمّا الطّبقة الثّانيّة: (عبد الله ابن أبي إسحاق الحضرمي، عيسى بن معمر الثّقفي، أبي عمر بن العلاء). ينظر، المرجع السّابق، ص39/38/37.

29-سعيد الأفغاني، من تاريخ النّحو، ص34.

30-محمّد الشّاطر أحمد محمّد، نشأة النّحو، مكتبة الكلّيات الأزهريّة، القاهرة، مصر، (د، ط)، 1983م، ص25.

31-أبو الطّيب اللّغوي، مراتب النّحويين، حقّقه وعلّق عليه محمّد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، القاهرة، (د، ت)، ص74.

32-المعيار القاعدي: هو 'أمر كلّي منطبق على جميع جزئياته التّي يتعرّف أحكامها منه؛ كقول النّحاة الفاعل مرفوع والمفعول منصوب'، وهو "قضيّة كليّة منطبقة على جميع جزئياتها". ينظر محمّد الشّريف الجّرجانيّ، معجم التّعريفات تحقيق ودراسة محمّد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنّشر والتّوزيع والتّصدير القاهرة، (د، ط)، باب القاف، ص143.

33-جلال الدّين السّيوطي، الاقتراح في أصول النّحو، ضبطه وعلّق عليه عبد الحكيم عطية، راجعه وقدّم له علاء الدّين عطيّة، دار البيروتي ط2، 2006م، ص157.

34-ينظر، محمّد المختار ولد أبّاه، تاريخ النّحو العربيّ في المشرق والمغرب، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط2، 2008م ص105/104/103.

35-محمود عكاشة، علم اللّغة مدخل نظريّ في اللّغة العربيّة، دار النّشر للجّامعات، القاهرة، ط1، 2006م ص110.

36-الفراهيدي: (100 هـ170 - 718م 786م)، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي اليحمدي أبو عبد الرّحمن: من أئمة اللّغة والأدب، وواضع علم العروض. سيبويه: (148 هـ - 180 هـ/ 765 - 796م) عمرو بن عثمان يُكنى أبو بشر، الملقب سيبويه؛ أول من بسّط علم النّحو. أخذ النّحو عن الخليل بن أحمد الفراهيدي ويونس بن حبيب وأبي الخطاب الأخفش، وعيسى بن عمر من آثاره: كتابه الشّهير'الكتاب' في النّحو. الجّرجانيّ: (400 - 471هـ/1009- 1078م) هو أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرّحمن بن محمّد الجّرجاني نحويّ بارز وَمتكلم وُلِد في مطلع القرن الخامس للهجرة بجرجان لأسرةٍ رقيقة الحال، نشأ ولوعاً بالعلم، مُحبّاً للثّقافة، فأقبل على الكتب يلتهمها، وخاصةً كتب النّحو والأدب ينظر، الموقع الآتي: http://ar.wikipedia.org/wiki.

37-سعيد الأفغاني، من تاريخ النّحو، دار الفكر، (د، ط)، (د، ت)، ص8.

38-تمّام حسّان، اللّغة العربيّة معناها ومبناها، دار الثّقافة، الدّار البيضاء، المغرب، 1994م، ص7.

39-أحمد المتوكّل، التّركيبات الوظيفيّة قضايا ومقاربات، مكتبة دار الإيمان، الرّباط، المغرب، ط1، 2005م، ص49.

40-أشرت إلى قضيّة التّجديد والتّقليد في مقال لي بعنوان الفكر اللّساني العربي الحديد بين التّجديد والتّقليد؛ نشر بمجلّة الممارسات اللّغويّة، جامعة تيزي وزو/الجزائر للعدد: 35/2016م.